التربية على المواطنة من خلال مضامين الكتب المدرسية–دراسة تحليلية لنصوص كتاب القراءة والتربية الإسلامية للسنة الخامسة ابتدائي

Education on citizenship through the contents of textbooks - an analytical study of the texts of the book of reading and Islamic education for the fifth year of primary school

مشحوق ابتسام[*1]، بن عبد المالك عبد العزيز[2]

[1]المدرسة العليا للأساتذة مسعود زغار–سطيف (الجزائر)، mbasma1949@gmail.com

[2]عبد الحميد مهري قسنطينة–2 (الجزائر)، educatio25@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/02/01 تاريخ القبول: 2022/06/03 تاريخ النشر: 2022/12/28

ملخص:

إن مفهوم التربية على المواطنة، لم يعد ممارسة فردية أو جماعية، ولم تعد تحده الحدود الزمنية والمكانية، بل اتسع مجال أداءه وممارسته لكي يشمل فضاءات قارية أو عالمية فهذه القيم كلها تصب في: نبذ الاختلافات العرقية والعقدية، قبول الاختلافات الثقافية، الدفاع عن حقوق الإنسان، حماية البيئة، المشاركة في تسيير الحياة السياسية، ويقع على عاتق المدرسة ومن خلال مناهجها ومقرراتها إرساء التربية على المواطنة باعتبارها مؤسسة تسهم في تنشئة الأفراد وتكوين المواطن المسؤول المطالب بحقوقه والملتزم بواجباته من أجل تحقيق المصلحة العامة للمجتمع، وفي هذا الصدد نحاول من خلال هذه المساهمة، مناقشة وتحليل مضمون كتاب التربية الإسلامية والقراءة للسنة الخامسة ابتدائي ومدى تضمينه للتربية على المواطنة.

كلمات مفتاحية: المواطنة، التربية على المواطنة، التربية الإسلامية، القراءة.

Abstract:

The concept of citizenship education is no longer an individual or collective practice, and is no longer limited by temporal and spatial boundaries, but has expanded its performance and practice to include continental or global spaces. Protection of the environment, participation in the conduct of political life, and it is the responsibility of the school, through its curricula and decisions, to establish education on citizenship as an institution that contributes to the upbringing of individuals and the formation of a responsible citizen who demands his rights and is committed to his duties in order to achieve the public interest of society, and in this regard we try through this contribution Discussion and analysis of the content of the Islamic Education and Reading Book for the fifth year of primary school and the extent to which it includes citizenship education

Keywords Citizenship; Education for citizenship; Islamic education; reading.

1– مقدمة

[*] المؤلف المرسل

شهدت الجزائر تحولات سياسية واجتماعية واقتصادية أفضت إلى تأثيرات ملموسة في سلوك الأفراد والجماعات، هذه التغيرات لم تستثني المؤسسات من خلال أنظمتها وغاياتها وأهدافها، لاسيما أن هذه التطورات أضحت سريعة بفضل نواقل التكنولوجيات الحديثة في الإعلام والاتصال، التي جعلتها تنتشر بشكل مذهل، إذ عمت التفاعلات الاجتماعية وشملت المحيط الثقافي والاجتماعي برمته، كما أن عملية التغيير أصبحت حتمية وضرورية حسب بعض الأخصائيين.

ومن الملاحظ أن التغيرات المتلاحقة قد فرضت علينا بفعل التأثيرات العولمية (السياسية والاقتصادية والاجتماعية) والتي ازدادت حدتها وهذا ما زاد في هشاشة بعض المجتمعات خاصة النامية إذ نقص استقرارها وكثرت تبعيتها.

ولقد تمخض عن هذه السيرورة الجيوسياسية بروز قيم جديدة واتجاهات وأنماط تفكير قد لا تتفق مع طبيعة أو هوية المجتمع وقد تتعارض حتى مع ثوابته.

وما كنا نتوقعه ظهوره تأكد، إذ بدأت سلوكيات تنم عن ضعف الشعور بالانتماء الوطني وضعف المشاركة في خدمة المجتمع المدني(النشاطات الجمعوية) إضافة إلى شعور الكثير من الشباب بفقدان الأمل وعدم القدرة على مواجهة متطلبات الحياة المتزايدة و المعقدة.

وفقا لما ورد، استوجب علينا أن نعيد التفكير في كثير من الآليات الاجتماعية وعلى الخصوص المواطنة كإنتاج إنساني واجتماعي وثقافي، حتى ندرك مفهومها ومنطلقاتها المرجعية في الوسط الاجتماعي والمؤسساتي، لكي يسهل علينا بذلك ممارستها ونشر ثقافتها بين الأفراد و الجماعات.

هذه الدينامية الاجتماعية التي تمحورت حول المواطنة، أفرزت قيم وتطورات معرفية مشكلة في معلومات ومعارف واتجاهات، احتوتها المرجعيات التربوية للمؤسسات التعليمية كالمدرسة والجامعة وباقي المؤسسات التكوينية الكفيلة بمهمة التنشئة أو بصنع العبقرية الإنسانية.

أمام هذا الطرح، فإننا مجبرين على أن نعيد مرة ثانية التطرق إلى المهام الموكلة للمدرسة، التي لم تعد تكتفي بتلقين العلم والمعرفة وتنمية المهارات أو بتحضير الأجيال من خلال تنشئتهم اجتماعيا بل إن المؤسسات التربوية، أصبحت تحضّر التلاميذ إلى تقمص أدوار اجتماعية أو بتكوين مواطنين هم واعون بحقوقهم ويؤدون ما عليهم من واجبات دفاعا عن المصلحة العامة للمجتمع.

هذا التناول الجديد لمهام المدرسة والذي تغلب عليه النظرة الإستشرافية أو المستقبلية، نرتقب منه تنمية الكفاءات والمهارات لبناء المتعلم المسؤول تجاه مجتمعه.

فالمدرسة حسب تصورنا تبقى الوعاء أو المحل التربوي الذي يحول المتعلم إلى المواطن المسؤول، حيث يقول حامد عمار في هذا الشأن: " يتحمل التعليم مسؤولية كبرى –إلى جانب الأنساق الاجتماعية المعلمة الأخرى– في ترسيخ مقومات ثقافة مشتركة متطورة من المعارف والقيم والاتجاهات والحقوق والواجبات، والقدرة على التفكير الايجابي البناء، وعلى مهارات الفعل وطاقات التفاعل والانجاز، والتعليم بذلك يضع اسمنت التماسك الاجتماعي وآليات الوفاق الوطني، وينسج خيوط المواطنة و الانتماء". (**حامد عمار: 1998**)

فالمدرسة تبقى إذا الفضاء التربوي الذي يجسد مشروع المجتمع بنقله وتلقينه إلى الأجيال، فهي الكفيلة بتمتين الروابط بين الأفراد والجماعات وبذلك تكوين المواطن الصالح الذي يضمن استقرار المجتمع ووحدته من خلال نشر السلم والتسامح وقبول حق الاختلاف مع إمكانية التعايش على الرغم من الفروق والتباين في الأفكار والعقائد أو المشارب الفكرية.

إن هذا التموقع الجديد والأساسي للمدرسة، يجعل منها قطبا ينشر الاستقرار ويمجد التاريخ ويرسخ الثوابت وذلك من خلال مقرراتها وبرامجها، فهي تحتل الريادة في بلورة المواطنة كسلوك واتجاه وممارسة وقيم وواجبات، إذ تتخذ من هذا المفهوم منطلقا في تحديد الكفايات الاجتماعية التي يتعين بناءها لدى التلميذ، والمداخل البيداغوجية المناسبة لذلك في مختلف الأنشطة والمواد الدراسية، وباعتبار الكتاب المدرسي أداة تعليمية ووسيلة تربوية مهمة لاكساب المتعلم القيم والمهارات والاتجاهات المراد توصيلها، فان هذه الدراسة ستسلط الضوء على التربية على المواطنة من خلال مضامين الكتب المدرسية من خلال دراسة تحليلية لنصوص كتاب القراءة والتربية الإسلامية للسنة الخامسة ابتدائي.

وللإحاطة بهذا الموضوع عرضنا مجموعة من التساؤلات نقدمها كمفتاح لهذه المساهمة :

ماذا نعني بالمواطنة ؟ و لماذا تعددت الرؤى حول هذا المفهوم ؟

ما هي مكوناتها كممارسة اجتماعية تربوية؟

ما مدى تضمين كتاب التربية الإسلامية للسنة الخامسة ابتدائي لقيم التربية على المواطنة؟

ما مدى تضمين كتاب اللغة العربية للسنة الخامسة ابتدائي لقيم التربية على المواطنة؟

2. الإطار النظري والمفاهيم الأساسية للدراسة:

1.2 مفهوم المواطنة:

احتل هذا المفهوم مكانة كبيرة في البحوث التربوية والاجتماعية والسياسية، إذ تعددت فروعه وأبعاده في علاقات الفرد بالمجتمع والدولة من خلال القوانين المؤسسة والمشرعة التي تنظم الحقوق والواجبات.

وما يميز مفهوم المواطنة، إبرازه للمواصفات التي يمكن أن يتصف بها بعض المواطنين والجماعات، وكذا المرجعية الفلسفية والفكرية والسياسية التي تطبع هذا المفهوم وتؤثر في ممارسات الفرد لها، فمن بين التعاريف التي حددت مفهوم المواطنة نذكر من بينها :

المواطنة: هي علاقة فرد ودولة وتعبير عن الانتماء للوطن، فهي الإطار القانوني والسياسي لممارسة المواطن حقوقه وواجباته عن طريق التربية.

ولذلك فإن نوع ممارسة المواطنة في مجتمع ما يتأثر بمستوى النضج السياسي والرقي الحضاري كالتأثر بالنمو الاجتماعي وبعقائد المجتمعات وبالقيم الثابتة وكذا العالمية وبالتغيرات الكبرى.

وتشير الموسوعة البريطانية إلى أن المواطنة: هي علاقة تربط فرد ودولة، حيث أنها تتضمن مستوى من الحرية تصاحبها مسؤولية مناسبة (Encyclopedia Britannia, Vol : 20).

من هنا ندرك صعوبة وجود تعريف شامل جامع لهذا المفهوم فكل مدرسة أكادمية أو اتجاه علمي نظر إليها من زاوية خاصة، فعلماء الاجتماع ينظرون إلى هذا المفهوم على أنه علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي ومن خلال هده العلاقة يقدم الطرف الأول الانتماء ويتولى الثاني الحماية. (غيث محمد عاطف، 34،1995)

ولذلك يرى روسو أن التطبيق المجتمعي لمفهوم المواطنة في المؤسسات المختلفة، سيؤدي حتما إلى تنمية مجموعة من القيم والمبادئ، التي ينتج عنها ممارسات تعكس سلوك الفرد تجاه الدولة والمجتمع والوطن. فجوهر المواطنة إذا هو مشاركة المواطنين المتكافئة، في الأمور العامة والخاصة بطريقة فعالة ومسؤولة. ويتم ذلك من خلال الإيمان المشترك بالمبادئ السياسية والاجتماعية التي تقوم على أساسها أنظمة المجتمع، والإخلاص لتلك المبادئ في الممارسة الفعلية. (جون جاك روسو، 1974،49)

وتشير موسوعة كوليي الأمريكية إلى أن المواطنة هي علاقة المواطن بوطنه (دولته) فهو يتمتع بكامل الحقوق المدنية والسياسية، حقوقه وواجباته تكون عادة أكثر شمولية من الأشخاص الآخرين ضمن سيادة دولته، كالأجانب أو الأشخاص الذين يقيمون في بعض المناطق المستعمرة أو التابعة والتي لا تتمتع بالوضع القانوني للمواطنة الكاملة.(Collier's Encyclopedia (1960) Vol : 05)

في حين يرى علماء النفس أن المواطنة شعور بالانتماء للوطن والذي هو مصدر الإشباع للحاجات الأساسية وحماية الذات من الأخطار.(هلال فتحي و آخرون، 2000، 26)

ولذلك تعددت الرؤى حول مفهوم المواطنة ومضامينها، فثمة من رأى أنها خلق المواطن الصالح، وثمة من رأى أنها المساواة في الحقوق والواجبات بين أبناء الوطن الواحد، وثمة من قال : المواطنة مكون أساسي ورديف للديمقراطية في بناء المجتمع السليم، بينما هناك من يرى أن المواطنة تتضمن حق الأفراد، المواطنين في إدارة شؤون الدولة، والمشاركة السياسية، وحق تقرير المصير.(عيسى الشماس (2004/2003))

وكخلاصة للمفاهيم السالفة الذكر، يمكننا القول أن المواطنة إنتاج إنساني واجتماعي وثقافي مرتبط بثلاثة أبعاد أو مرجعيات

- المرجع الفلسفي والقيمي: référent philosophique et axiologique

فالمواطنة كسلوك أو اتجاه أو ممارسة وقيم تأخذ دلالتها من مفاهيم قيمية وفلسفية مثل : مفاهيم العدل والحق والحرية والخير والطبيعة الاجتماعية للإنسان.

- المرجع القانوني: référent juridique

حيث تحدد الأطر والقوانين والمعايير التنظيمية والسلوكية والعلائقية داخل المجتمع مثال: حرية التعبير، الحق في المساواة، وتكافؤ الفرص، الحق في إبداء الرأي كالانتخابات...

- المرجع الاجتماعي: référent social

ويتضح ذلك في كون المواطنة تصبح كمحدد لمنظومة السلوكات والعلاقات والقيم الاجتماعية للإفراد والجماعات.

2.2 مكونات المواطنة كممارسة اجتماعية تربوية:

شكل رقم (01): مكونات المواطنة

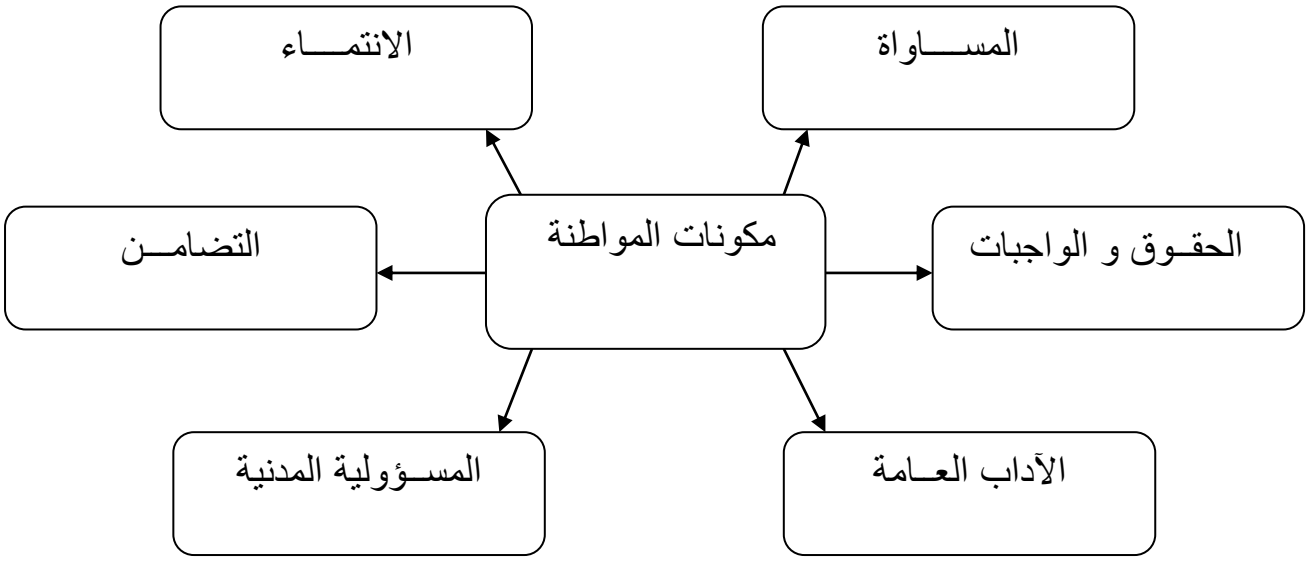

للمواطنة أبعاد ومكونات تحدد في:

1– الانتماء: و هو الشعور بالانتماء إلى مجموعة أو جماعات (المجتمع – الوطن)

إذ يتبنى قيم ومبادئ هذه الجماعة ويعمل بكل إخلاص للارتقاء بوطنه والدفاع عنه و غالبا ما يكون التعبير عن الانتماء بالتضحية من أجل الوطن، القيام بالأعمال الخيرية والتطوعية والمحافظة على قيم وعادات هذه المجموعة.(8)

2 – المساواة: و هي التماثل بين أفراد المجتمع أمام القانون والتساوي بين المواطنين جميعا مما تقدمه الدولة من خدمات (العدل – التربية – العمل – الصحة...)

3 – الحقوق: تعد من المكونات الأساسية بتعزيز المواطنة لدى جميع أفراد المجتمع وتنقسم إلى :

- حقوق عامة: كالحق في الأمن والحماية – الحق في الحياة الكريمة

- حقوق خاصة: توفير التعليم– تقديم الرعاية الصحية – الحرية الشخصية في العمل و التملك – الاعتقاد – التعبير عن الرأي شريطة أن لا تتعدى على حريات الآخرين.(ناصر إبراهيم، 2004، 63)

4- **الواجبات:** فتتمثل في: إحترام النظام، الدفاع عن الوطن، الحفاظ على الممتلكات العامة، التضامن والتكافل- الإسهام في الأعمال التطوعية، الحياة السياسية (الترشيح والانتخابات) ،المشاركة الفاعلة في كل ما يخدم المصلحة العامة.

5- **احترام القيم العامة:** تتمثل في : المسؤوليات المدنية – احترام القوانين والقواعد السارية في المجتمع –الآداب العامة.

2. 3.المعاني المتضمنة لتربية المواطنة:

لا يشك اثنان أن تربية المواطنة تهدف إلى تربية الفرد أو الإنسان حتى يتمكن من أداء واجباته والتمتع بحقوقه تجاه الجماعة التي ينتمي إليها.

لقد حددها François Audigier: بكونها تربية تسعى إلى نقل مبادئ وقواعد الحياة الفردية والجماعية. وهي تختلف بناء على ذلك عن باقي المواد لأنها نقطة تقاطع وتعبير عن التوجهات الخاصة بالتربية في المجتمع ويضيف François Audigier أنها سليلة التربية المدنية، لأنها تؤثر في التركيز على البعد القانوني وبناء المفاهيم ودراسة الحالات، كما أنها لا تفصل عن حقوق الإنسان وينجم عن وضعها هذا أنها تتحمل مسؤولية إزاء المجتمع، لكن هذا الأخير يتحمل بدوره إزاءها مسؤولية تتجسد في توفير المناخ السليم لكي تثمر هذه التربية ويكون لها جدوى ومعنى. (François Audigier, 1998 ,185)

إذا، فالمحيط الاجتماعي والثقافي وما يتضمنه من مؤسسات تعليمية وتثقيفية وتكوينية وإعلامية كلها تطمح إلى تلقين المواطن كيفية ممارسة مسؤولياته بشكل مستقل، حتى يكون مواطنا صالحا ونافعا في حياته الخاصة والعامة.
ونتيجة لذلك، فإن تربية المواطنة تستمر في الفرد من خلال جوانب معرفية وجوانب سيكولوجية وعاطفية وفي مجالات إجرائية وعملية.

المجال المعرفي: تربية المواطنة تسعى إلى تزويد الفرد بـ:

- المعلومات الواردة في الدساتير والمواثيق التي تحدد نظام الحكم وتبين سلطاته الثلاث: التشريعية والتنفيذية والقضائية، فالمواطن من حقه أن يدرك العلاقات الموجودة في هذه السلطات ومن واجبه أن يتمتع بحق الإعلام حتى يمتّن علاقاته و يتعرف بالوطن.

المجال الانفعالي والعاطفي: إن تربية المواطنة كسيرورة اجتماعية وتربوية تغذي الفرد بتنشئة اجتماعية تجعله أكثر حبا واحتراما وتقديرا لهذا الوطن، مثال الاحترام والدفاع عن وحدة التراب الوطني، الاحترام وتمجيد العلم الوطني، الافتخار والاعتزاز بتاريخ البلاد وثوابتها.

المجال المعرفي والإجرائي السلوكي: فتربية المواطنة سلوك وممارسة تجسد المعارف والعواطف فالجانب العملي ترجمة حقيقية للمعاني والأفكار والمشاعر. لأن المواطن الصالح لا يتوقف عند قيمة المشاعر والعواطف تجاه وطنه بل عليه أن يتعداها إلى العمل بتحمل المسؤوليات وإبداء الاستعداد لتلبية النداء.

2. 4 وسائط نشر تربية المواطنة:

الأسرة: هي المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تعتني بالنشء لكونها المصدر التربوي الأول في بناء شخصية وهوية انتماء الطفل وهي الغارس الأول للمثل والقيم والسلوكات الايجابية التي تتيح للفرد التكيف مع المجتمع.

يقول بيستالوتزي *Pestalozzi* " أن الأسرة هي مصدر كل تربية صحيحة يتأثر بها الطفل" ويقول سبانسير "أن كل تربية تبدأ من البيت، وكل تربية تعود إلى البيت" ولتجسيد هذه الفكرة، نذكر بعض المجالات التي على الأسرة التركيز عليها لغرسها في سلوك النشء مثال : التذكير بتاريخ الوطن، تجديد الشعور بالانتماء إلى الوطن وخدمته والحفاظ على ممتلكاته ومكتسباته، توعية الطفل برمز العلم والنشيد الوطني، احترام القوانين والأنظمة، تقوية الرباط الاجتماعي وكذا احترام حقوق الإنسان، تنشئة الطفل على حب النظام والتقيد به (نظافة – حماية المحيط الطبيعي)، تربية الطفل على محبة الآخرين والإحسان لهم والابتعاد عن الفئوية والعرفية والطائفية.

المدرسة: تعد المؤسسة الاجتماعية التربوية، فهي بحق الوسيلة التي يستعملها المجتمع في تجسيد أهدافه وذلك من خلال المقررات والبرامج الدراسية والتي غالبا ما تترجم اديولوجيات المجتمع في شقيه التربوي والاجتماعي، ففي هذا الصدد تبقى المدرسة الأداة المنمية لشخصية المتعلم في جميع جوانبها: الفيزيولوجية والمعرفية والنفسية والاجتماعية والأخلاقية، دون أن ننسى دورها في غرس قيم المجتمع ومعتقداته بتكوين الاتجاهات الايجابية والسلوكات المتكيفة مع أهداف و طموحات المجتمع.

فمهمة المدرسة في تربية وتعليم الأجيال، مكملة لما بادرت إليه الأسرة من بناءات نفسية واجتماعية وتربوية. فبفضلها تصقل سلوكات المتعلم وفق مناهج تربوية تجتمع فيها الطرائق التعليمية والمضامين المنهجية المؤثرة في التلميذ فكرا وسلوكا.

ويكون للتربية المدرسية بالتالي دورا فعالا في تعزيز قيم وتربية المواطنة، فبمرور الأجيال تبقى تقدم دورا حيويا في عملية التنشئة الاجتماعية من عدة زوايا:

- غرس القيم والاتجاهات التي يبتغيها المجتمع بصورة مقصودة من خلال مضامين الكتب الدراسية والمناهج التربوية.
- التأثير في الاتجاهات والقيم التي يؤمن بها الفرد، وذلك من خلال علاقة المعلم بالمتعلم. (علي، سعيد إسماعيل، 1999،47)

ويمكن إجمال أهمية الدور الذي تؤديه المدرسة في تربية المواطنة، في الجواب التالي:

- تمثل المدرسة بيئة اجتماعية، ووسطا ثقافيا له تقاليده وأهدافه، وفلسفته وقوانينه التي وضعت لتتفق مع ثقافة المجتمع الكبير وأهدافه وفلسفته، والتي هي جزء منه تتفاعل فيه ومعه، وتؤثر فيه وتتأثر به ، بهدف تحقيق أهدافه السياسية والاجتماعية والاقتصادية.
- تعد المدرسة من المؤسسات الرسمية التي توظفها السلطة السياسية في سبيل نشر القيم العليا، التي تبتغيها لدى الطلبة.
- المقررات الدراسية إلزامية، يدرسها جميع التلاميذ، لذلك تعد أدوات مهمة لتحقيق التواصل الفكري، والتماسك الاجتماعي في المجتمع. (القحطاني سالم علي، 1996،42)

احتواء المدرسة المتعلم لفترة زمنية طويلة، سواء كان ذلك بالنسبة لليوم الدراسي، أو بالنسبة للعام الدراسي، أو بالنسبة لعمر المتعلم؛ فتؤثر فيه وتعدّل من سلوكه، إضافة إلى إكسابه المعلومات المختلفة التي تساعده في حياته.

2. 5 المنهاج المدرسي وتربية المواطنة :

لا يمكن للمنهاج أن ينقل المعارف النظرية للتلاميذ فقط بل عليه أن يغرس الاتجاهات والقيم (صنافة بلوم التطبيق) مثل المسؤولية السياسية التسامح – العدالة الاجتماعية – احترام النظام – حقوق الإنسان.

فالكل يؤكد من خلال تحقيقنا أن تربية المواطنة ممارسة لا تقف عند تزويد التلميذ بالمعارف بل يجب تنمية الجانب المهاراتي والوجداني والمعرفي وكذا تنويع المواد و المواضيع المرتبطة بالمواطنة فلا تنحصر في مادة أو مادتين.

إذن يمكن القول أنه يجب على منهاج التربية أن يضع رسالة المواطنة التي يسعى إلى تمريرها وإرسائها لدى المتعلمين وذلك يكون من خلال الربط المحكم بين مضامين المنهاج الدراسي والاستراتيجيات التربوية بحيث يكون المنهاج خادما لتصورات وتطلعات المجتمع حيث تترجم إلى خطط واستراتيجيات تهتم بمعالجة المشكلات والقضايا المعاصرة في مجتمع متفتح متطور.

المنهاج المدرسي والبعد الاجتماعي الإنساني:

ساهمت المقررات التربوية في تنمية المسؤولية المدنية وحقوق المواطنة لدى المتعلم وأهملت البعد العالمي والإنساني المستند إلى العدالة والمساواة بين الشعوب على اختلاف انتماءاتها الإيديولوجية، الدينية والعرقية، فقد عينت مفاهيم مثل: الإيمان بالسلام العالمي– السعادة البشرية–حقوق الإنسان – الحوار الحضاري والثقافي العالمي–ثقافة الاختلاف التضامن الإنساني المواطنة والديموقراطية–التسامح والاختلاف– النظام الاجتماعي العالمي.

فلا يقتصر دور المنهاج الدراسي على إرساء مبدأ التربية على المواطنة بل يعمل كذلك على أن يوضح بأنه لا يوجد تناقض بين مفهوم المواطنة والإنسانية فهما مفهومين متداخلين غير متناقضين يخدم أحدهما الأخر حيث أن المواطنة هي ولاء

للأسرة وقيم الوطن والمجتمع تمهد وترسي أرضية خصبة لإرساء فلسفة علمية أكثر شمولية تؤكد القيم الإنسانية وتصب في نفس القالب الذي يدعوا إلى التسامح والقيم السامية ويرفض التعصب العرقي والمذهبي والديني والعقائدي، ثم إن إرساء المنهاج لقيم المواطنة والإنسانية يحقق للمتعلم قدرة على أن يسلك سلوكا فعالا في حل المشكلات التي تواجه والاهتمام بمبدأ المساواة وممارسة النشاطات التربوية والمحلية.

وإذا كان دور المنهاج تحقيق هذا البعد بصورة غير مباشرة فإن دوره يجب أن يكون بصفة مباشرة في الوقت الراهن وذلك تبعا للمتغيرات والمتطلبات الحالية للمجتمعات والمستجدات التي تحمل أفكارا وقيما وعوامل ضبط اجتماعي جديدة، وهذا يحتاج إلى إعادة نظر وعمليات دقيقة من الفرز والانتقاء وهذا كله لا يتم إلا من خلال التربية المدرسية بمناهجها وممارساتها العملية.

3. الدراســة الميدانيـة:

3. 1 **المنهج الدراسة:** تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، والذي يقوم على دراسة ووصف الظاهرة كما هي في الواقع، باستخدام تقنية تحليل المحتوى، ويرى بيرلسون (Berelson) أن تحليل المضمون هو أحد الأساليب البحثية التي تستخدم في وصف المحتوى الظاهر أو المضمون الصريح للمادة الإعلامية وصفا موضوعياً، منتظماً، كمياً، كما عرفه على انه أسلوب البحث الذي يهدف إلى تحليل المحتوى الظاهري أو المضمون الصريح لمادة الاتصال ووصفها وصفاً موضوعياً ومنهجياً وكمياً بالأرقام، وهو ما مكننا من استخراج قيم تكرارات ونسب مئوية لتحليل محتوى كتاب القراءة والتربية الإسلامية للسنة الخامسة ابتدائي، للتعرف على مدى تضمين الكتابين لقيم التربية على المواطنة، وفق ما توضحه نتائج الدراسة في الجداول التالية

3. 2 عرض نتائج الدراسة وتحليلها:

1 – تحليل مضامين كتاب القراءة والتربية الإسلامية :

اعتمادا على الأدب النظري التربوي في موضوع التربية على المواطنة تم تحديد جملة القيم التي تمثل التربية على المواطنة والتي تضمنها كتاب القراءة والتربية الإسلامية للسنة الخامسة ابتدائي واستخراج ورودها وتكرارها في محاور ونصوص الكتاب.

الجدول 1: يوضح قيم المواطنة في كتاب التربية الإسلامية (الفصل الأول)

النصوص/المحاور	الأهداف	تكرار	النسبة المئوية
لقمان الحكيم	التعاون بين أفراد المجتمع إماطة الأذى من الطريق تجنب العداوة بين الناس	12	**% 46,2**

من أفعال المؤمنين	الأخلاق الحسنة تنشر المحبة والتعاون بين الناس	10	**% 38,5**
أحسن التصرف في المال	اكتساب المال و الاسترزاق وذم السرقة والغش	03	**%11,5**
أحب أسرتي	الأسرة تنظيم اجتماعي أساسي في صنع المجتمع	01	**%03.8**
المجموع	**عدد الدروس : 32**	**26**	**100,0**

يبين الجدول السابق أن كتاب التربية الإسلامية قدم 26 درسا من مجموع 32 أي بنسبة 100,0، إن ظهور هذا المستوى بشدة يبرز لنا مدى أهمية هذه المادة في شقها المعرفي مع عدم التطرق إلى الجانب العملي الذي يجسد سلوكات الآداب العامة – التسامح – السلم العالمي – الأعمال التطوعية – الحماية الإيكولوجية – المسؤولية المدنية – التضامن ويرجع ذلك إلى صعوبة انتقاء الدروس الموجودة في المقرر مع عدم تطابق التعليمات الموظفة لشرح ونقل هذه المحاور والنصوص.

فالاعتماد على الطرق التقليدية النقلية أو الإلقائية القائمة على السرد أصبحت غير ملائمة مع مستويات التعليم الابتدائي وتحتاج إلى مراقبة مستمرة للتحصيل التعليمي، كما أنها لا تراعي خصوصيات التلاميذ ولا تترك أثرا في سلوك ومهارات وتصرفات المتعلم.

الجدول 2: يوضح قيم المواطنة في كتاب التربية الإسلامية (الفصل الثاني)

النصوص	الأهداف	التكرار	النسبة المئوية
افعل الخير	حث التلاميذ على العمل الصالح والتعاون وطلب العلم	01	**% 20,0**
أحافظ على البيئة	تحسيس التلاميذ على الاهتمام بالبيئة والمحيط كسلوك حضاري	01	**% 20,0**
المسلم لا يغش	الابتعاد عن الفساد والغش	01	**% 20,0**
أتعاون مع غيري	التعاون يؤدي إلى إصلاح المجتمع والثقة بين المواطنين	01	**% 20,0**
علاقتي بأخي المسلم	الإنسان لا يعيش وحيدا، التعاون ينشر الطمأنينة	01	**% 20,0**
المجموع		**05**	**100,0**

إن نسبة ظهور هذا المجال في الكتاب كانت قليلة مقارنة بالمجال السابق إذ بلغ عدد الدروس الإجمالي 08 دروس من 32 درس مبرمج أي بنسبة 18.73%. والملاحظة أن التربية الإسلامية في شقها الاجتماعي والتعاوني الذي يحث على

احترام القيم العامة كالمشاركة المجتمعية في الأعمال التطوعية، الإسهام في الحياة الاجتماعية الانتخاب – المصلحة العامة وكذا الآداب العامة والمسؤولية المدنية مغيبة، لا بسبب افتقار هذه المادة لمثل هذه المحتويات بل بسبب سوء الانتقاء وعدم مطابقة التعليميات النقلية عوض البنائية.

الجدول 03: يوضح القيم المواطنة في محاور ونصوص كتاب القراءة

المحاور والمفاهيم	الوحدة	الأهداف	التكرار	النسبة المئوية
القيم الاجتماعية - احترام رأي الأخر - احترام الوعد - احترام الحقوق و الواجبات	رسالة سلام -1-الوعد المنسي -2-الوعد المنسي	القضاء على السلوكات التي تنم على التعصب وبعث السلام	03	% 09,4
العلاقات الاجتماعية - التضامن مع الضعفاء - قيمة العمل و الاجتهاد - قيمة التبرع - قيمة الخدمة الاجتماعية - روح التضامن و التضحية - روح التعاون و التآزر	من رأفة الفقراء الأصدقاء الثلاثة النمل و الصرصور الحماية المدنية حارس الليل و الغزال حصة قرية	الإشادة بدور التضامن في توطيد العلاقات الاجتماعية	03	% 09,4
التوازن الطبيعي و البيئي - المحافظة على البيئة البحرية - المحافظة على الحيوانية - المحافظة على الماء	قصة الحيتان الثلاثة بين التمساح و الطيور	الدعوة إلى تثمين الثروات الوطنية	04	% 12,50
الصحة و الرياضة - التعامل الايجابي مع التغذية - التعامل الايجابي مع الأدوية - الروح الرياضية والتنافس الايجابي		توعية المواطن لاتخاذ الحيطة اتجاه مستهلكاته	03	% 09,4
الهوية الوطنية - الاعتزاز بالتراث الثقافي المعماري - الاعتزاز بالصحراء - الاعتزاز بالتقاليد الوطنية	عاصمة بلادي الجزائر من تقاليدنا لوحات من صحراء بلادي	التعريف بالتراث الوطني	05	% 15.60
غزو الفضاء و الاكتشافات العلمية - التحسيس بالخطر على طبقة الأوزون - التفاعل الايجابي مع الاختراعات العصرية	- كوكب الأرض - الأقمار الصناعية - إسحاق نيوتز و الأرض	خلق تفاعل بين سلوكات المواطن و الاختراعات العصرية	06	% 18,70

الحياة الثقافية و الفنية - الاعتزازات بالتراث الثقافي أعراس،مهرجانات- - التفاعل الايجابي مع الفن المسرحي و السينمائي	- حفلات عرس - في مهرجان الزهو - مسرح عرائس الجراجوز	التشبث بالأصالة والحرف التقليدية	04	12,5
الرحلات و الأسفار - التفتح على العالم - إثارة الفضول وحب المغامرة	- كريستوف كولومبس مكتشف كولومبيا - مع ابن بطوطة في رحلة إلى الحج	الاطلاع على ثقافة الشعوب الأخرى لخلق همزة وصل	04	12,5
			32	100,0

يبين هذا الجدول أن الإلمام ببعض صور التربية على المواطنة قد نال نصيبه وبتوزيعات تكرارية متباينة تنتقل بين نسبة مئوية صغرى من 09,4% غاية 18,70% مما يدل على أن تغطية محاور ومفاهيم هذا المصطلح قد تنوعت في شموليتها ولو بشكل نسبي إذ نالت الأبعاد البيئية نصيب وافر من الاهتمام إذا ما قورنت بالأبعاد العلائقية – المرتبطة بالقيم والتسامح وحقوق الإنسان وممارسة المواطنة داخل المحيط الاجتماعي.

هذه النتائج تبين مرة ثانية أن المواطنة كأسلوب حياتي ورباط اجتماعي يفتقد إلى تصور تطبيقي في منهاج القراءة وكيف لنا أن نتوقع تغيير في سلوك المتعلمين؟ ومفاهيم أساسية لمعنى المواطنة مغيبة في مقرراتنا كمفهوم الحرية السياسية والاجتماعية والمسؤولية والمصلحة العامة وحقوق الإنسان.

2– تحليل وتفسير النتائج المتوصل إليها:

1.2. تحليل كتاب التربية الإسلامية:

إن ما نلاحظه أن صياغة الأهداف التربوية لهذه المادة تنقصها الحسية والفعلية في سلوك المتعلم لأننا ندرك أن الهدف التربوي هو كل ما يمكن للمتعلم انجازه قولا أو عملا بعد الانتهاء من حصة الدراسة أو على المدى البعيد بعد الانتهاء من تحصيله أو تعليمه.

فتلاميذنا لا يجسدون ما تعلموه من أخلاق وقيم وتهذيب سلوك بل أن الأثر التربوي لهذه القيم يكاد ينعدم في اتجاهاتهم وسلوكاتهم، و قد يرجع دلك إلى غياب هذه المرحلة الحساسة التي يركز عليها التربويين من مثل R.Mager عندما عرف الهدف التربوي و قال : "أنه عبارة توضح رغبة في تغيير متوقع في سلوك المتعلم تعبر عن مزايا يمكن ملاحظتها وقياسها"

فاعتقد أن المقاربات ذات المنشأ البنيوي والتي تضع المتعلم في وضعية مشكلة كإطار منهجي جديد للممارسة البيداغوجية والديداكتيكية كفيلة من جهة بأحداث تغيير حسي في سلوكات المتعلم ومن جهة أخرى اختيار الكفاءات بالنسبة لمادة التربية الإسلامية.

إضافة إلى ذلك، فنحن نقر أن غايات التربية الإسلامية تؤهل الفرد للمساهمة في تنمية كفاءاته الذاتية وهي تستهدف الفرد أو التلميذ القادر على المساهمة الفاعلة في تنمية محيطه بكل مكوناته والقادر على إحداث التغيير الايجابي في هذا المحيط الاجتماعي الدينامي فإخضاع هذه البيداغوجيا لخصوصيات محتوى مادة التربية الإسلامية تساعد المتعلم من الانتقال من الحفظ والاستيعاب الآلي للمعارف والمعلومات مع التغييب التام للمهارات والقيم ومعرفة الفعل إلى استثمار تلك المعارف كوسيلة لا غاية في حد ذاتها.

كما يتعين على المتعلم التدرب المستمر على توظيف مختلف المهارات المكتسبة في إطار ممارسة الفعل وتحقيق كينونة الإنسان/ المتعلم الايجابي.

كما يمكن استخلاص ملاحظات أخرى من المقرر وهي أن أهدافه تقف عند مستوى:

- القدرة على استظهار القرءان الكريم أو الأحاديث النبوية الشريفة معتمدين على النقل والحفظ دون التأكيد على معانيها و العمل بتوجيهاتها.
- القدرة على تمثل بعض القيم الإسلامية الموجهة للسلوك داخل النسيج الأسري و الاجتماعي.
- القدرة على تمجيد مكانة العقل و العلم في حياة الفرد و الجماعة.

من خلال محتوى كتاب التربية الإسلامية نستنتج أن غرس القيم هو الهدف الذي نال القسط الوافر سواء على المستوى:

1-الفردي أو الاجتماعي: مثل:

- تحديد السلوك وفق معيار صحيح أو مرجعية نقليه وعقلية.
- مساندة الفرد على الإصلاح حتى يضمن حياة كريمة في الدنيا وجزاء في الآخرة دون أن ننسى أن قيم أضيفت تراعي وتحافظ على الجانب البيئي والاجتماعي والتواصلي والحقوقي وحتى المالي والاقتصادي وهي كلها تصب في اتجاه واحد وهدف واحد ألا وهو تكوين المواطن الصالح.

2.2.تحليل كتاب القراءة:

أما كتاب القراءة فما أثرناه من ملاحظات للتربية الإسلامية يمكن توجيهه كذلك بحيث أن الجوانب الفعلية والإجرائية غائبة في الأهداف التربوية لمختلف الدروس بالرغم من ثراء مضمون الكتاب الذي احتوى على قيم من مثل :

- تنمية الذوق الجمالي والفني في شتى مظاهر الحياة الفردية والجماعة.
- تنمية الاتصال الايجابي مع الأخر والتعايش معه بسلام.
- القدرة على ممارسات السلوكات الصحية التي تعنى بالحفاظ على الصحة والبيئة.

ثم إن إرساء المنهاج لقيم المواطنة والإنسانية لا بد أن يحقق للمتعلم قدرة على أن يسلك سلوكا فعالا في حل المشكلات التي تواجه والاهتمام بمبدأ المساواة وممارسة النشاطات التربوية والمحلية، فتربية المواطنة سلوك وممارسة تجسد المعارف والعواطف فالجانب العملي ترجمة حقيقية للمعاني والأفكار والمشاعر،

التوصيات:

إن الاعتماد على الطرق التقليدية النقلية أو الإلقائية القائمة على السرد أصبحت غير ملائمة مع مستويات التعليم الابتدائي، كما أنها لا تراعي خصوصيات التلاميذ ولا تترك أثرا في سلوك ومهارات المتعلم، ويكاد ينعدم الأثر التربوي لهذه القيم في اتجاهات التلاميذ وسلوكياتهم، إلا أن المقاربات ذات المنشأ البنيوي والتي تضع المتعلم في وضعية مشكلة كإطار منهجي جديد للممارسة البيداغوجية والديداكتيكية كفيلة من جهة بأحداث تغيير حسي في سلوكيات المتعلم ومن جهة أخرى اختيار الكفاءات التي لا بد أن تتحول لممارسات ميدانية وعليه نقترح جملة من التوصيات:

- برمجة أنشطة لا صفية تترجم التربية على المواطنة.
- إشراك التلاميذ في مرحلة التعليم الابتدائي في النوادي الثقافية التي تعزز الانتماء.
- الاهتمام بالجانب السياحي عمليا من خلال برمجة الرحلات الجماعية لتنمية حب الوطن والعمل الجماعي.
- إشراك التلاميذ في أعمال تطوعية ذات بعد إنساني ووطني حتى يستشعر القيمة ويتحمل المسؤولية.
- إشراك التلاميذ في أعمال تطوعية جماعية تجسّد الحفاظ على البيئة.

4. خاتمة:

إن غياب وتجاهل التربية على المواطنة وحقوق الإنسان، لم يعد مقبولا في ظل نظام اجتماعي عالمي، متغير القيم والاتجاهات، في عصر انقرضت فيه التكتلات الجغرافية والسياسية بفعل التطور الفكري والأديولوجي.

وفي خضم ذلك على مصممي المناهج التربوية والباحثين التربويين أن يقوموا بتفعيل التنشئة الاجتماعية وتربية الأجيال على قيم ومبادئ المواطنة الصحيحة التي تعترف بالأبعاد الوطنية ضمن البعد الإنساني والعالمي.

5. قائمة المراجع:

1. الزيد، زيد عبد الكريم ، **حب الوطن**، منظور شرعي، مكتبة الملك فهد، الرياض، 1995

2. القحطاني سالم علي، **التربية الوطنية، مفهومها، أهدافها، تدريسها،** مكتبة التربية العربي لدول الخليج، 1996.

3. جون جاك روسو، **مع العقد الاجتماعي** (1974) ترجمة، ترجمة دوتان قرقوط دار القلم بيروت، ص 49

4. حامد عمار، **نحو تجديد تربوي وثقافي،** الدار العربية للكتاب ط أولى القاهرة، 1998

5. عباس حسان، و معلا احمد، **دليل المواطنة،** دمشق، 2005

6. علي، سعيد إسماعيل، **رؤية سياسية للتعليم،** عالم الكتبن القاهرة،1999

7. عيسى الشماس (2004/2003) **الإعلام التربوي،** جامعة دمشق كلية التربية

8. غيث محمد عاطف، **قاموس علم الاجتماع،** دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1995

9. Collier's Encyclopedia (1960) Vol : 05 New York Rorronto

10. ناصر إبراهيم، **أصول التربية – الوعي الإنساني،** مكتبة الرائد العلمية، عمان الأردن، 2004

11. هلال فتحي وآخرون، **تربية المواطنة لدي طلبة المرحلة الثانوية بدول الكويت،** مركز البحوث التربوية بوزارة التربية والتعليم، الكويت، 2000

12. Dictionnaire encyclopédique de l'éducation et de la formation, 2e edition NATHAN 1998 P : 185

13. Encyclopedia Britannia, Vol : 20, London – Oxford